# تحليل أنواع القيامة وعلاقتها بالنفس الإنسانية مع التأكيد على آراء إبن عربي والملا صدرا

**الدكتور محمد جواد پاشائي**
**أستاذ مساعد، قسم الفلسفة والحكمة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة شاهد، تهران، إيران**
mjpashaei@shahed.ac.ir

# Analysis of the types of resurrection and their relationship to the human soul , with an emphasis on opinions Ibn Arabi and Mullah Sadra

Dr. Muhammad Javad Pashaei
Assistant Professor, Department of Philosophy and Wisdom, Faculty of Humanities, Shahid University, Tehran, Iran

**الملخص:-**

إن رغبة الانسان في البقاء وعدم الانتهاء، مع شوقه بالحقيقة، جعلته يشعر بالفضول بشأن مستقبله. تتضاعف هذه الرغبة عندما تذكر الأديان السماوية العالم بعد الموت كأحد مبادئها الأساسية وتقود أتباعها إلى هذا الاعتقاد. ونظراً للفجوة العميقة بين الفكرة العامة للقيامة وقراءتها الدقيقة، تتضح الحاجة إلى دراسة الموضوع من منظور شخصيتين بارزتين في التصوف و الحكمة الإسلامية، وهما ابن عربي والملاصدرا. السؤال الأساسي في هذا المقال ما هي أنواع القيامة عند ابن عربي والملا صدرا وكيف نتحدث عن علاقتها بالنفس الإنسانية؟ في المنهج الوصفي التحليلي عند هذين المفكرين، حصل الكاتب على خمسة أنواع من القيامة من وجهة نظر ابن عربي، وذأنواع القيامة الأربعة من وجهة نظر الملاصدرا وفيما يلي، يعتبرون أن القيامة تتوافق مع النفس الانسانية في ادراكية القيامة وأيضاً في تفاضلها.

**الكلمات المفتاحية:** القيامة، أنواع القيامة، النفس، ابن عربي، الملا صدرا.

**Abstract:-**

Man's desire to survive and not end, combined with his longing for truth, made him feel curious about his future. This desire doubles when heavenly religions mention the world after death as one of their basic principles and lead their followers to this belief. Given the deep gap between the general idea of resurrection and its precise reading, the need to study the subject becomes clear from the perspective of two prominent figures in Sufism and Islamic wisdom, namely Ibn Arabi and Al-Malaasdra. The main question in this article is: What are the types of resurrection according to Ibn Arabi and Mullah Sadra, and how do we talk about their relationship to the human soul? In the descriptive and analytical approach of these two thinkers, the writer obtained five types of resurrection from the point of view of Ibn Arabi, and the four types of resurrection from the point of view of Al-Mallasdra. Below, they consider that the resurrection is compatible with the human soul in its awareness of the resurrection and also in its differentiation.

**Key words:** Resurrection, types of resurrection, the soul, Ibn Arabi, Mullah Sadra.

## المقدمة:ـ

إن رغبة الإنسان في المعرفة و خاصة معرفة ما سيحدث له و للعالم في المستقبل، مع رغبته في عدم الانتهاء، من الصفات المشتركة التي يولد عليها كل إنسان. هذه المسألة تجعلها أكثر جاذبية لأتباع الاديان السماوية لأن قسماً كبيراً من تعاليم الوحي يتناول الحياة بعد الموت وأحداث الآخرة. ومسألة القيامة احدي من هذه المعتقدات التي فجوة عميقة بين الفكرة الشعبية وقراءتها الدقيقة. من وجهة نظر الكاتب وإيمانًا بعدم قابلية الفصل بين "العرفان والبرهان والقرآن"، من الممكن الدفاع عن معرفة معينة، اذا أمكن بأسس فلسفية وشهوديه ونقليه. توفر معرفة وجهة النظر التي أكدها الصوفيون والحكماء الإسلاميون هذا السياق بحيث يمكن فهم هذا التلازم بشكل أفضل في الثلاثية المذكورة. أعطى ابن عربي والملا صدرا، أحد الشخصيات المعروفة في التصوف الإسلامي والحكمة، هذه الفرصة لكل باحث حتى يمكن تحقيق هذا المهم بشكل أفضل من خلال التفكير في آرائهم ووجهات نظرهم. على الرغم من خلفية البحث الذي تم إجراؤه حول هذه القضية، فإن فحص القيامة من وجهة نظر ابن عربي والملا صدرا لا يُرى كثيراً، ولكن الأهم من ذلك هو علاقة القيامة بالنفس البشرية، يساعد شرح ذلك في اكتشاف المشكلة بدقة أكبر. وعليه فإن السؤال الأساسي في هذا المقال ما هي أنواع القيامة عند ابن عربي والملا صدرا وكيف نتحدث عن علاقتها بالنفس الإنسانية؟ ورداً على هذا السؤال، حاول المؤلف مناقشة القواسم المشتركة بين آراء هذين المفكرين بعد الإطار المفاهيمي لبحث وفحص أنواع القيامة من وجهة نظر ابن عربي والملا صدرا. فيما يلي محاولة للحد من غموض الموضوع من خلال تحليل سمتين مهمتين في العلاقة بين الذات والقيامة.

### ١ـ معنى القيامة

كلمة القيامة، وهي مصدر "قام"، تعني الوقوف في اللغه (المقري، ١٩٢٨، ج ٢: ٥٢٠؛ ابن منظور، ١٤١٤، ج ١٢: ٤٩٦) وفي المصطلح، المستوحى من هذا المعنى، يشير إلى الاستيقاظ بعد الموت. بعبارة أخرى؛ القيامة تشير إلى اليوم الذي يقوم فيه عباد الله بعد الموت و ينالون عقاب أعمالهم وثوابهم (سجادي، ١٣٧٩: ٤٠٥). والسبب في تسمية يوم القيامة يوم القيامة يأتي من حقيقة أنه في ذلك الوقت سيقوم الأموات بحياتهم الجديدة وينكشف لهم الحق. قبل ذلك، يجب أن نعلم أنه وفقًا لأسس الحكمة المتعاليه، فإن القيامة و

الموت معنى مختلفًا عن معناه الظاهر، وليس الموت إعدامًا بعد الخلق، ولا القيامة ايجادا بعد الاعدام؛ لأنه بناءً على أصالة الوجود، لا وجود يمكن أن يولد الوجود منها، ولا يذهب الوجود إلى العدم بعد وجوده. إن تقديم عدم الوجود على الوجود، سواء بشكل جوهري أو عرضي، لا معنى محصل له. وعليه، فإن معنى خلق الله للأشياء يعني أنه مستتر بينهم، مما يؤدي إلى ظهور الأشياء. وإبادة الأشياء من قبل الله تعالى في القيامة تعني ظهور الله مع وصف وحدته ووحدته، الأمر الذي يقتضي إخضاع الأشياء بالقضاء عليها وإتلاف تسمياتها. كما قال الله: لمن الملك؟ من هذا هو إله الغضب الوحيد. وقال: فكل شيء هالك إلا وجه الله. لذلك، فإن القيامة، وهي الكشف الوحيد عن الحقيقة وظهورها: ولا شك أن الآخرة إنما يحصل بارتفاع الحجب وزوال الملابس وظهور الحقائق و انكشاف الحق بالوحدة الحقيقية... (ملاصدرا، ١٩٨١، ج٩: ٢٧٨)

## ٢ـ القيامة من وجهة نظر ابن عربي

بالنسبة إلى الصوفيين وابن عربي، يمكن تفسير أنواع القيامة في خمس فئات:

### ٢-١- القيامة الآنية

النوع الأول من القيامة هو القيامة التي تحدث في كل لحظة لجميع البشر وهم يسرعون من الغيب إلى الاستشهاد ثم إلى الغيب بعد الاستشهاد. لأن كل ذرات العالم، كما تنتقل من الغيب إلى الاستشهاد لحظة بلحظة في قوس النزول، فإنها تنتقل من الاستشهاد إلى الغيب بنفس الطريقة في قوس الصعود من الاستشهاد إلى الغيب، و لحظة بلحظة يتكون الخلق والإعدام الصوفي، ونتيجة لذلك ستحدث لهم القيامة (القيصري، ١٣٧٥: ١٣٠). كلام الفيض الكاشاني حول الانسان شبيه بهذا، أنه في كل روح بشرية تتحقق موت وقيامة جديدة، وعدد الموت و البعث و الحشر كبير جدًا، بحيث لا يحسبون لأنهم كثيرون. كأرواح بشرية (الفيض الكاشاني، ١٤١٨، ج ٢: ١٠٣٢).

### ٢-٢- الموت الطبيعي أو القيامة الصغرى الآفاقية

الجزء الثاني من القيامة هو الموت الطبيعي للإنسان، التي يتم بها تأسيس قيامته الشخصية (ابن عربي، بي تا، ج ١: ٣١١ و ج ٣: ٤). نظرًا لصغر حجمها مقارنة بالقيامة الأخرى من جهة و وقوعها خارج النفس البشرية من جهة أخرى، فإن هذه القيامة تسمى

أيضًا القيامة الصغرى الآفاقيه. وأشار رسول الله i إلى نفس القيامة في رواية نقلها: "من مات فقد قامت قيامته" (المجلسي، ١٤٠٣، ج ٥٨: ٧). يمكن ذكر بعض العوامل في سبب اطلاق القيامة على الموت:

أ. وقد اعتبر البعض أن هذا الإطلاق لكون الموت و البرزخ مقدمة للقيامة الكبرى الشرعية، كما يُعتبر الدخول إلى العالم الدنيا بعد اجتياز الفترة الجنينية. وقد ذكر هذا ابن عربي في فتوحات (ابن عربي، بي تا، ج ٣: ٢٥٠).

ب. كما توزن أفعال الناس في القيامة ويعلم مكانهم في الجنة أو الجحيم، أيضاً في عالم البرزخ، سيكون للناس نوع من العقاب والتدقيق يتوافق مع ذلك العالم، ولهذا السبب يمكن ان يعتبر الموت قيامة، لكنه في إطار أصغر. قد قال الغزالي في إحياء العلوم، بوضع موازين لتوزين الأفعال في كل من القيامة الكبرى الشرعية وبعد الموت، ولا يرى اختلافها إلا في كون التقييم فرديا أو جماعيا (الغزالي، بلا تا، ج١٢: ٣٨).

## ٢-٣- الموت الإرادي أو القيامة الصغرى الانفسية.

يعتبر المتصوفة المسلمون الموت الإراديا نوعاً آخر من القيامة التي تحدث على رغم صغره في إطار النفس الإنسانية وداخلها. هذا الموت، الذي ينشأ من عمق إرادة السالك الصوفي، نتيجتها مثل الموت الطبيعي، رفض الملذات الدنيوية والشهوات الجسدية، ومثلما يتحرر الإنسان بعد الموت من العلاقات الدنيوية، فكذلك السالك يصل قبل الموت إلى هذا الموقف في هذا العالم بجهوده البليغة وبطريقة تطوعية. كما انه يصير صاحب الفناء الذاتي أو الإسمي أو الأفعالي. في الحديث النبوي الشهير "موتوا قبل ان تموتوا"، يشير الموت الأول إلى هذا النوع من الموت؛ لأنه طلب فعلٍ جبري هو لغو و بعيد عن الحكمة (القيصري، ١٣٧٥: ١٣٠).

## ٢-٤- القيامة الكبرى الشرعيه أو الآفاقيه

يوم القيامة هذا الذي يحشر فيه الجميع، هو الذي وعد به القرآن و الأحاديث و الأنبياء العظماء، ومعظم نصوصنا الدينية تصف هذا النوع من القيامة. الصفة الرئيسية لهذه القيامة الموعودة هي طلوع الشمس الأحدية وإشراقها و ظهور الوحدة التامة الإلهية، مع غروب المظاهر الخلقيه للكائنات (القيصري، ١٣٧٥: ١٣٥). في هذه القيامة تنتهي الأشياء إلى نهايتها

الحقيقية، ومع ظهور التجلي الذاتيه الإلهيه، تتلاشى الكثرات بحيث يعاني الملائكة كلها وملك الموت أيضاً الموت.

### ٢-٥- القيامة الكبرى الأنفسية

وبما أن هذا النوع من القيامة يتزامن مع حقيقة فناء المتصوفة، فلا مفر من ذكر أنواعه باختصار.

**فناء:**

على الرغم من أن كل متصوف قد وصف حالة الفناء بنهج علم الظواهر، ربما يمكن الإعتبار المشترك لكل هذه التعاريف زوال التعين البشري و انعدامها (الكلاباذي، ١٩٣٣: ٩٢؛ الانصاري، ١٤١٧: ١٣٥؛ ابن عربي، بي تا، ج٢: ١٣٣؛ الكاشاني، ١٤١٨، ج ٢: ٥٧٠؛ القيصري، ١٣٧٥: ١٤٦). و مع ذلك، فإن التحليل الأدق لحقيقة الفناء يمكن فهمه بشكل أفضل من خلال وصف أنواعه؛ لأنه تم النظر في التصوف في ثلاث مراتب من فناء الأفعال والصفات و الذات.

إن فناء الأفعال أو توحيد الأفعال هو الموقف الذي يرى فيه الصوفي جميع الأفعال في نفس المكان الذي يحدث فيه الفعل، فعل الحق تعالى، و مادام أنه يعرف الفعل من الخلق، فإنه يجد أيضًا فعل الله، دون أنه يعد الله فاعلا بعيدا أو فاعله في سلسلة الفواعل الطولية. في هذا الموقف، يظهر الله للصوفي بالتجلي الأفعالي.

إن الفناء الوصفي أو توحيد الصفات هي فناء يظهر فيها الحق للصوفي من خلال ظهور الصفات، وتعود به كل الأسماء والصفات الخلقيه إلى الصفات الإلهية، ويغني الصوفي بلسانه الحالي «باسمائك التي ملأت اركان كل شيء». و أخيراً، فإن فناء الذات أو التوحيد الذاتي هو الموقف الذي يتم فيه الكشف عن الحقيقة للصوفي مع إظهار الذات، ويلاحظ أن جميع الذوات هي إلهية (يزدان بناه، ١٣٨٩: ٢٨٧).

يجدر الانتباه إلى النقطة التي مفادها أن الذات المذكور في الفناء الذاتي ليس هو نفس الذات المذكور في الهوية الغيبيه الإلهية ولكنه تعين لذاته ومظهر من مظاهر منه. بعبارة أخرى؛ بنفس الطريقة التي تظهر بها أفعال الله وصفاته على الصوفي؛ كذلك في الفناء

الآتي، يتجلى تعين الذات ولا كنه ذات الحق على الصوفي. (أميني نجاد، ١٣٩٠: ٤٧٩)

والشاهد على ذلك أن القيصري يعتبر القيامة موعد فناء الناس في ربهم، وأنه يتوقع زوال المقاصد البشرية و إفناء وجه العبودية في الوجه الربوبي، مثل انعدام القطرة في البحر (القيصري، ١٣٧٥: ١٤١). وهو يعتقد أنه كما أن التعينات الطبيعية في الخلق هي نتيجة مظاهر إلهية في مراتب الكثرات، فإن انعدام هذه التعينات أيضًا يرجع إلى المظاهر الإلهية المتأصلة في مراتب الوحدة، وهي: بأسماء مثل القهار والواحد والأحد والفرد والصمد والغني... (نفس المرجع: ١٤٢). ونتيجة لذلك، يجد الصوفي في موقع الفناء، من خلال بلوغه مقام "حق اليقين"، أنه لا وجود في الكون كله إلا وجود الحق تعالى ويرى حتى أفعاله وصفاته و ذاته قد طمسها الله تعالى.

الوجه الأعلى لهذا المقام في صحف الصوفية، التي تُعرف بموقف "البقاء بعد الفناء"، هي المرحلة الثالثة للسالك من بين الاسفار الأربعة، و التي يتبع تأله وجود العارف ونظره. حيث انه يرى في جميع الكائنات ذات الحق وصفاته وأفعاله.

مع الحفاظ على هذه المقدمات، فإن قيامة الكبرى الانفسيه هي القيامة التي تحدث للعارف قبل قيامة الكبرى الشرعيه. هذا الموقف الذي هو في هذا العالم و قبل الحشر الجمعي في القيامة، هو الموقف الذي يشهد العارف فيه تجلي الحق و يبلغ به مقام الفناء أو البقاء بعد الفناء. (المصدر السابق). ويرى بعض العلماء أن هذا الفناء هو قرة أعين العارف، لأن هذا الفناء في الله هو عين البقاء به (حسن زاده، بي تا: ٣٢).

### ٣ـ القيامة من وجهة نظر ملاصدرا

من خلال التأمل في آثار ملاصدرا، يُفهم أنه بعد صعود الروح البشرية إلى أي مستوى أعلى من الوجود، تثبت قيامتها بالنسبه إلى ذاك المستوى، وتبدأ قيامتها من نفس المستوى. وبناءً على ذلك فإن القيامة على راي ملاصدرا، لها مراتب تتداخل مع مراتب تطور النفس الإنسانية في قوس الصعود و تشمل جميع الموت الطبيعي و الارادي و ايضا القيامة الكبرى الانفسيه؛ لأنه في كل منها تحقق الانتقال من مستوى وجود إلى آخر.

لذلك، بترتيب منطقي، يمكن تقسيم القيامة إلى صغيرة و متوسطة و كبيرة و عظمى من

وجهة نظر ملاصدرا.

### ٣-١- القيامة الصغرى

القيامة الصغرى هي أول رتبة من القيامات تحدث بالموت الطبيعي و بالصعود من عالم المادة إلى عالم الخيال (ملاصدرا، ١٣٦٠: ١٦٧). يعتقد ملاصدرا أيضًا أن كل ما يحدث في القيامة الكبرى يحدث أيضًا في القيامة الصغيرة أو العالم بعد الموت؛ لأن علم النفس ودرجاتها هو مفتاح معرفة يوم القيامة و معاد الخلق، وكما أن هناك علاقة وثيقة بين الولادة والموت، كذلك بين الموت والآخرة (ملاصدرا، ١٣٨٢: ٢٩٨ و ١٣٦٠: ١٧٤؛ القيصري، ١٣٧٥: ١٣٠؛ الغزالي، بلا تا، ج ١٢: ٣٨). لذلك، مع قيام القيامة الصغرى، ستنقسم السماء، وهي قوة الدماغ البشري، وستنهار نجومها أي قوة معرفته وتفشل، وتظلم شمسه وهو قلبه الذي مصدر قوته الغريزية ويحدث زلزال في أرض جسده وعظامه فتتفكك الجبال والحيوانات البرية التي هي قواه المحركه وخاصة قوتها الغضبيه (ملاصدرا، ١٣٦٠: ٩٤).

### ٣-٢- القيامة الوسطى

هذه القيامة هي القيامة التي يرتقي بها الإنسان من التجرد المثالي إلى التجرد العقلية والروحية. في هذه المرحلة تفقد النفس الإنسانية جسدها المثالي وتموت، وهو ما يسمى موت الفزع أو نفخة الفزع (ملاصدرا، ١٣٦٠: ٨٩). هذا المقام هو المقام الذي لايوجد فيه اي مجال لتعدد النفوس، ويتم تفسيره على أنه الروح، وهو شيء واحد بسيط في جوهره (ملاصدرا، ١٣٦٠: ١٦٧).

يبدو أن القيامة الوسطى يمكن مقارنتها بالموت الارادي وأيضاً بانتقال الإنسان من البرزخ الشرعي إلى القيامة الشرعيه مع نفخ الصور الأول. بمعنى آخر، يمكن تقسيم القيامة الوسطى إلى الأنفسيه و الآفاقيه. تسمي أنفسيه، بسبب ترسيخها في المستويات الداخلية للإنسان؛ و الآفاقيه حسب مراتب الكون.

### ٣-٣- القيامة الكبرى

كمقدمة، يجب أن يقال إن حكماء الإسلام استفادوا من الشكل الهندسي للدائرة وكمالها، في شرح نظام الوجود وحاولوا تحليل هذا الأمر بدقة أكبر بمساعدته. في الواقع،

نظام الوجود، في سياق حركته في نصف دائرة أو قوس، يبدأ من أدنى مستوى ويصل تدريجياً إلى أعلى مستوى وهو الحق سبحانه تعالى. في النصف الآخر من الدائرة، ينزل من أعلى مستوى ويصل تدريجيًا إلى أدني المستويات. في هذه الدورة، بعد وجود الحق تعالى، يوجد عالم العقل، ثم عالم الملكوت، وأخيراً عالم الطبيعة. تصل هذه الدورة وهي مسار غروب الشمس لنور الحق، إلى النقطة التي هي الحد الفاصل بين النور والظلام اي الهيولي. لكن من أجل استكمال دائرة الوجود، فإنها تبدأ بنفس الترتيب في الاتجاه التصاعدي، حتى تصل إلى نهاية الغايات، أي وجود حق سبحان (ملاصدرا، ١٩٨١، ج ٨: ١٣٢ و ١٣٥٤: ٤٤٢).

تجدر الإشارة إلى أن هناك فرقًا بين التصوف و الفلسفة في تحديد نقطة نهاية قوس النزول. في الفلسفة، النقطة الأخيرة في القوس الهابط هي الهيولي الأولى التي فعليتها بانها قوه محضه (الخميني، ١٣٧٦: ٦١). بينما يعتبر الانسان بداية لقوس الصعود في آراء الصوفيه(ابن تركه، ١٣٦٠: ١٨٢).

بهذه المقدمة، يعتقد صدرا، في تحليله للقيامه الكبرى، أن النفس في هذه المرتبه بحركتها الاشتداديه تصعد إلى المستوى الذي يمهد قيامتها الكبرى. ان النفس التي وصلت إلى القيامة الكبرى تكمل قوس الصعود و تعود إلى نفس الطبيعة التي نزل منها. يشار إلى هذه القيامة أيضًا بموت الصعق (ملاصدرا، ١٩٨١، ج٨: ١٣٢).

لن يصل الإنسان إلى هذا المنصب ما دام في حجاب هذا العالم، و بكسر الحجاب والقدوم إلى حضرة الله، ستظهر قيامته (ملاصدرا، ١٩٨١، ج٨: ١٧٢).

### ٣-٤- القيامة العظمى

بعد وصول الانسان إلى موقف التجلي الأحدي، يتحدث ملاصدرا عن مرحلة أخرى تسمى القيامة العظمى، التي تتكون على أساسها المرحلة الأخيرة من القيامة أو المرحلة الأخيرة من الوجود الإنساني. هذه القيامة التي هي القيامة الموعودة أو القيامة الكبرى الآفاقيه، تشير إلى فناء الوجود كله في ذات الحق تعالى وطمس الكائنات في حضرته، حيث وصلت الأشياء إلى نهايتها الحقيقية، وتضمحل الكثرات في العالم مع إظهار الوحدة الحقة الحقيقية. في هذا المستوي يموت الخلائق جميعا حتى الملائكة و ملك الموت نفسه (ملاصدرا، ١٣٦٣: ٦٣٥). وقد أكد في موقف آخر أنه في هذه القيامة تنكشف الحقيقة للجميع، وستعود

إليه تعالى الروح الاعظم (أي الوجود المطلق) والمظاهر المطلقة، ويتحقق هلاك كل العالم (من العناصر والمواليد والمركبات) وحتى السموات والقوى الطبيعة فيها والأرواح والنفوس. وفقًا لصدرا، فإن هذه القيامة تستند المبادئ الفلسفية التي بها يميل كل سافل إلى عال، وكل ذي غاية إلى غايته وهو الحق تعالى (ملاصدرا، ١٣٨٢: ٢٩٨).

لذلك، ومن وجهة نظرة وجودية، يعتبر صدرا أن القيامة متوافقة مع الوجود البشري، ويعتبر القيامة بالنسبة له وفقًا لكل منصب فيه ونقله إلى منصب آخر. والدليل على ذلك ينشأ من قاعدة عرفانيه هي أن الإنسان الكامل يعتبر عالمًا عظيمًا لشموله، وأن العالم أمامه يعتبر إنسانًا صغيرًا. لذلك فإن العالم مثل جسد الإنسان الكامل والإنسان مثل روحه (القيصري، ١٣٧٥: ٣٤٠).

## ٤ـ النفس والقيامة

بناءً على ما قيل، يمكننا أن نشير إلى وصفين على الأقل في بعض أنواع القيامة؛ اي كون القيامة نفسية و كونها ذامراتب مشككة.

### ٤-١- الطبيعة النفسية للقيامة

يرى ابن عربي في شرح سبب تسمية يوم القيامة بالساعة، أن الروح البشرية لما تؤدي إلى يوم القيامة بقطع الوقت (و لا المكان)، يعرف بالساعة: سميت الساعة ساعة لأنها تسعى إلينا بقطع هذه الأزمان لا بقطع المسافات و بقطع الأنفاس... (ابن عربي، بلا تا، ج٢: ٨٢). بهذه المقدمة و بالنظر إلى أنواع القيامة من وجهة نظر ابن عربي و متابعتها في آثار صدر المتالهين، لا يمكن إغفال الطبيعة النفسية للقيامة و جانبها الإدراكي ايضا. الدليل على ذلك ان بعض انواع القيامة المذكورة مصحوبة بالفناء الأفعالي و الوصفي و الذاتي للإنسان و أنه في كل من هذه الأنواع الثلاثة من الفناء، يعرف العارف بمعرفة شهودية وجه الله وأسمائه وصفاته وأيضاً ربط الكائنات بالله. بناءً على ذلك، مع الموت الإرادي، الذي يختبر فيه الإنسان أنواعًا مختلفة من الموت، فإنه يرى الأفعال على أنها أفعال الله وصفاته منه وحده. ايضا في الفناء الذاتي، من خلال الارتباط بالعلة والمبدأ الأعلى، يشاهد الإنسان ذات المعلول نفسها (جوادي آملي، ٢٠١٦، المجلد ٢، الجزء ٥: ٢٦٩). من هنا وفي أنواع القيامة التي يصل فيها الإنسان إلى مقام الفناء، لا ينبغي لأحد أن يتجاهل اتحاد الفاني

والمفني فيه؛ لأنه في الفناء، يتحد الفاني بالمفني فيه، باتحاد الحقيقة والرقيقة، ويصل إلى مستوى من الفناء العلمي بحيث لا يرى أي وجود آخر يمتلك الأفعال و الصفات إلا سبحانه وتعالى. في الفناء الذاتي يدرك بها الموحد كل شيء على أنه عين الحق تعالى وقائما به. بل إنه لا يرى أي وجود غيره حتى أنه يتبادر إلى الذهن درجة من التبعية و القيام بغيره تعالى. يتطلب هذا المستوى من الفناء مستوى عميقًا من الإتحاد بين العاقل والمعقول حيث انه لا يرى العاقل أي وجود مستحقا بالوجود. و هذا لايكون الا بسبب غاية اتحاد العاقل مع المعقول. من ناحية أخرى، فيما يتعلق بالتعاليم التي على أساسها يصبح الإنسان نفسه مصداقا للجنة و النار و ما شابه ذلك، يظهر باكثر الوضوح وجه نفسية القيامة في الانسان وعلاقتها به. يمكن تفسير هذه المشكلة من خلال النظر إلى قواعد الحكمة المتعالية على النحو التالي: الإنسان المنطقي اي الحيوان الناطق، هو بحد ذاته مادة لقبول صور و أنواع مختلفة أقلها المرتبة الحسية، و أعلاها هو شكل الإنسان الإلهي و مستواه الأوسط، الوجه الانساني العقلي. وفي هذا الصدد يرى صدرا أنه لا اختلاف في أي نوع من أنواع الكائنات كاختلافه في النوع الانساني. لأن جوهر الإنسانية يتم إنشاؤه بطريقة تجعله يتمتع بالقدرة على الانتقال إلى أي شكل و سمة إلى أي سمة. بحيث يمكنه الترقية من حد البهيمية إلى أعلى مراتب الملائكة المقربين. فالبعض منهم حسي في مرتبة البهائم. البعض الآخر في مرتبة السباع والمفترسين؛ فئة أخرى في مرتبة الشياطين و منهم من الملائكة. يحتوي كل جنس من هذه الأجناس الأربعة على أنواع عديدة لا حصر لها (ملاصدرا، ١٩٨١، ج٧: ١٨٤).

لذلك، على أساس مبادئ مثل التشكيك في الوجود و الحركة الجوهرية، تم نقل حقيقة الإنسان من نوع إلى آخر و في ضوء اكتساب فضائل و كمال الروح يصل أخيرًا إلى عالم العقل، يتحد بالعقول العالية ثم يصعد إلى مقام «أو أدنى». إن اتحاد النفس بالصور البرزخية الناتجة عن الممتلكات والفضائل في القيامة و تمثيلها في الجحيم والسماء والوقود وما إلى ذلك، يستنتج من وجهة النظر هذه (ملاصدرا، ١٩٨١، المجلد ٨: ٢٤٥؛ ١٣٦٠: ٨٦). فالقيامة، وهي إناء ظهور الأشياء وأشكال الأشياء: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، يأتي بعض الناس في صورة ملائكة، وتأتي فئة أخرى على هيئة حيوانات وطيور وحشرات، وستأتي الفئة الأخرى على شكل شياطين. الا انه إذا كانت حقيقة الإنسان حيوانًا ناطقًا فحسب، يجب ألا يظهر التنوع في ظهوراته الاخروية. بناءً على ذلك، فإن تشبيه بعض أنواع البشر في

القرآن الكريم بالجماد أو البهائم أو الحشرات أو الشياطين لا يقصد به الإذلال بل التعبير عن الحقيقة (جوادي آملي، ٢٠١٠، ج ٧: ٢٠٧)

### ٤-٢- درجات القيامة حسب درجات الإدراك عند الإنسان

انطلاقا من وجودية بعض أنواع القيامة من وجهة نظر ملاصدرا، و بالنظر إلى أنواع القيامة التي هو يؤمن بها، يمكننا أن ننتبه في دراساتنا إلى صفة التشكيك و ايضا ادراكية أنواع القيامة.

القيامة الوسطى والقيامة الكبرى والقيامة العظمى هي على الأقل بعض أنواع القيامة التي يمكن إثبات تشكيكها أولاً من خلال العلم بها حضوريا و ثانيًا من خلال اشتداد وجود الانسان. بالحفاظ على أنواع القيامة الخمسة في الأعمال المكتوبة من العرفاء وأنواعها الأربعة في نظر ملاصدرا، فإن القيامة الوسطى هي القيامة التي على أساسها يرتقي الإنسان من التجرد المثالي إلى التجرد العقلي والروحي، وفي هذه الحالة، سوف يعاني الموت بترك جسده المثالي و يسمى "موت فزع" أو "نفحة فزع". و بما أن هذه القيامة يمكن تقسيمها إلى نوعين، الانفسي و الآفاقي - كما ذكرنا سابقًا - فإن تحقق نوعها النفسي هو نتاج اشتداد وجود الإنسان، الذي ينتقل به من مستوى التجرد المثالي إلى التجرد العقلي. هذا الإنتقال، الذي يحدث بالكامل في نفس الإنسان و في مشهد روحه، يوفر أولاً المعرفة الحضورية في الإنسان بسبب كون القيامة وجوديا كما ان المعرفة الحضورية كذلك، و ثانيًا، يتحدث عن اشتداد وجودي حدث في نفس الإنسان؛ لأنه ارتقى من التجرد المثالي إلى التجرد العقلي.

لقد عبرت الروح قوس الصعود بالقيامة العظمى و تعود إلى نفس الطبيعة الأصلية التي نزلت منها. وقد يعبر عن هذه القيامة بموت صعقٍ ايضا. لا يصل الإنسان إلى هذا المنصب ما دام في حجاب هذا العالم، وبكسر الحجاب والقدوم إلى حضرة الله فقط، ستنكشف هذه القيامة. بهذه القيامة، و نتيجة لتطوره الوجودي وشدته يرتقي الإنسان من مستوى العقل إلى مستوى فوق العقل و يزين نفسه بهذه المكانة. والمطلوب من هذا المنصب هو إزالة أي حجاب الذي يجعل صعوده إلى المناصب العليا مستحيلا (ملاصدرا، ١٣٦٠: ١٧١).

القيامة العظمى هي القيامة الكبرى الشرعية، والتي على أساسها تتكون المرحلة الأخيرة من القيامة أو المرحلة الأخيرة من الوجود الانساني. هذه القيامة تتحقق بفناء العالم

كله في الذات الإلهي، حيث وصلت الأشياء إلى نهاياتها الحقيقية و تفقد الكثرات بظهور الوحدة الذاتية للحق، وحتى الملائكة و ملك الموت ايضا يعاني الموت. في هذه القيامة، سيظهر حضرة الحق كوحدة حقيقية للجميع و يتحقق فناء العالم كله (من العناصر و المواليد و المركبات) و حتى السماوات والممتلكات (أي القوى الكامنة فيها) والأرواح و النفوس. يرى بعض العلماء أن الطريقة التي يوفرها صدر المتالهين لشهود كل شيء بعد اتصال الانسان بالله تعالى هو طريقة مشاهدة الشيء في موطنه. ان الانسان بعد وصوله إلى مقام الفناء و كونه منغمساً في بحر الذات الالهي، يرى الأشياء في الخارج كما هي (جوادي آملي، ٢٠١٦، ج ٢، جزء ٥: ٢٦٩).

## خاتمة:

القيامة تشير إلى اليوم الذي يقوم فيه عباد الله بعد الموت وينالون عقاب أعمالهم وثوابهم. ويرى ابن عربي أن القيامة تنقسم إلى خمسة أنواع من القيامة: القيامة الآنية، القيامة الصغرى الآفاقية، القيامة الصغرى الانفسية، و القيامة الكبرى الآفاقية، والقيامة الكبرى الأنفسية. من وجهة نظر صدرا، يجب تقسيم يوم القيامة إلى أربع فئات: الصغرى والوسطى والكبرى والعظمى. في تحليل العلاقة بين النفس والقيامة، في بعض أنواع القيامة، يمكن الإشارة إلى ادراكية يوم القيامة بحيث يتقوم بمعرفة الانسان وأيضاً إلى درجات القيامة حسب درجات الإدراك عند الإنسان. في الأساس، تتداخل مراتب من القيامة مع أنواع الفناء الذاتي والوصفي والأفعالي. القيامة الوسطى والقيامة الكبرى والقيامة العظمى هي من أنواع القيامات التي يمكن إثبات اشتداد درجاتها أولاً من خلال كونها علما حضوريا وثانيًا من خلال اشتداد الوجود البشري.

## قائمة المصادر و المراجع


١. ابن تركه، صائن الدين على، التمهيد في شرح قواعد التوحيد، تصحيح سيد جلال الدين آشتياني، تهران، انتشارات وزارت فرهنگ و آموزش عالي، ١٣٦٠ش.
٢. ابن عربي، محيي الدين، الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، ٤ جلدي، بي تا.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت، دار صادر، چاپ سوم، ١٤١٤ق.

٤. اميني نژاد، علي، آشنايي با مجموعه عرفان اسلامي، چاپ دوم، قم، مؤسسة امام خميني، ١٣٩٠ش.
٥. الأنصاري، خواجه عبدالله، منازل السايرين، تصحيح على شيرواني، تهران، دارالعلم، ١٤١٧ق.
٦. جوادي آملي، عبدالله، ادب فناي مقربان، جلد هفتم، تحقيق از حجت اسلام مجيد حيدري فر واحسان ابراهيمي، قم، مركز نشر اسراء، ١٣٩٠ش.
٧. ـــــ، رحيق مختوم شرح حكمت متعاليه، قم، مركز نشر اسراء، ١٣٨٦ش.
٨. حسن زاده آملي، حسن، رساله وحدت از ديدگاه عارف و حكيم، تهران، فجر، بي تا.
٩. سجادي، سيد جعفر، فرهنگ اصطلاحات فلسفي صدرا، تهران، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي، ١٣٧٩ش.
١٠. الخميني، روح الله، مصباح الهدايه إلى الخلافه و الولايه، تصحيح سيدجلال الدين آشتياني، تهران، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني، چاپ سوم، ١٣٧٦ش.
١١. الشيرازي، صدرالدين محمد، أسرارالآيات، تهران، انجمن اسلامي حكمت وفلسفه اسلامي، ١٣٦٠ش.
١٢. ـــــ، الحكمه المتعاليه في الاسفار العقلية الاربعه، حاشيه محمد حسين طباطبايي، بيروت، دارالاحياء التراث العربي، چاپ سوم، ١٩٨١م.
١٣. ـــــ، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تصحيح و تعليق سيد جلال آشتياني، قم، مؤسسة بوستان كتاب، ١٣٨٢ش.
١٤. ـــــ، المبدأ و المعاد، تهران، انجمن حكمت و فلسفه ايران، ١٣٥٤ش.
١٥. ـــــ، مفاتيح الغيب، تصحيح محمد خواجوي، تهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، ١٣٦٣ش.
١٦. الغزالي، ابوحامد محمد، إحياء علوم الدين، مقدمه محمد خضر حسين، بي جا، دارالكتاب العربي، بي تا.
١٧. الفيض الكاشاني، علم اليقين في اصول الدين، تحقيق وتصحيح محسن بيدارفر، قم، بيدار، ١٤١٨ق.
١٨. القيصري، داوود، شرح فصوص الحكم، تصحيح سيدجلال الدين آشتياني، تهران، شركت انتشارات علمي و فرهنگي، ١٣٧٥ش.
١٩. الكاشاني، عبدالرزاق، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق وتصحيح احمد عبدالرحيم السايح وتوفيق على وهبة و عامر النجار، قاهره، مكتبه الثقافة الدينية، ١٤٢٦ ق.
٢٠. الكلاباذي، محمد بن ابراهيم، التعرف لمذهب اهل التصوف، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٣٣م.
٢١. المجلسي، محمد باقر، بحارالأنوار، تصحيح جمعي از محققان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، چاپ دوم، ١٤٠٣ق.
٢٢. المقري الفيومي، احمد بن محمد علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، قاهرة، المطبعة الاميريه، ١٩٢٨م.
٢٣. يزدان پناه، سيد يدالله، مباني واصول عرفان نظري، نگارش سيد عطاء انزلي، قم، انتشارات مؤسسة آموزشي و پژوهشي امام خميني ﷺ، چاپ دوم، ١٣٨٩ش.